

شرح مرتقى الوصول إلى الضروري من الأصول لابن عاصم || 51

|| الشيخ محمد محمود الشنقيطي

محمد محمود الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل المرسلين خاتم النبيين وعلى الله واصحابه اجمعين. ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين نبدأ وعون الله تعالى وتوفيقه الدرس الخامس عشر من التعليق على كتاب ملتقى الوصول -

00:00:05

وقد وصلنا الى قوله فصل في مقاصد الشريعة. قال مقاصد الشرع ثلاثة واصلها ما بالضروري يشتهر واتفقت في شأنه الشرائع ان كان اصلا وسواء التابع وهو الذي برعيه استقر دنيا وصلاح اخرى وذاك حفظ الدين ثم العقل والنفس والمال معا والنسل -
00:00:25
مقاصد الشريعة اي المصالح التي وضع الشرع لاجلها التي وضع الشرع لاجلها هي ثلاثة مصالح كبرى. اصلها المقصد ضروري ما يسمى بالضروريات. ثم في الرتبة الثانية ما يسمى بالتحسنيات وسبعين ذلك كله ان شاء الله -
00:00:55

قال اصلها واولها المقصد الضروري. واتفقت جميع الشرائع والملل السماوية قال ايها ؟ لانه لا يخص امة دون امة. فهو يتعلق بمصلحة الجنس البشري من حيث هو في كل زمان وفي كل مكان. فلذلك جاءت به جميع الملل والشرائع. ان كان اصلا وسواء هو -
00:01:25

الحاج اليوم والتحسيني تابع له. وهو اي هذا المقصد الضروري هو الذي برعيه اي مراعاته وحفظه استقر صلاح دنيا وصلاح اخرى. هو الذي بمراعاته وحفظه تصلح الدنيا. وتصلح الاخرى. فلو لم يراعي المقصد -
00:01:55
لفسدت الدنيا بالقتال والتهاوش ولفسدت الاخرة بالخسران وفوات الخير العميم هذا المقصد يتلخص في ستة امور. وهي حفظ الدين. وحفظ النفس وحفظ عقل وحفظ المال وحفظ النسل وحفظ العرض. هذه المقاصد لا يمكن ان تقوم -
00:02:15
وحياة الناس او تصلح بدونها. وهو ذكر خمسة منها وبقي عليه السادس وهو العرض والعرض محل المدح والذم من الانسان. وهو مصان شرعا. قال وذاك اي الضروري الذي لابد منه في قوام الناس وصلاح دنياهم وآخرتهم واتفقت عليه الشرائع والملل من لدن ادم عليه السلام -
00:02:44

سلام الى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم هو حفظ ستة امور. وذاك حفظ الدين ثم العقل والنفس والمال معا والنسل. ذكر خمسة منها وذكرنا انه بقي عليه ان يذكر العرض -
00:03:14

ولم يرتبها بحسب ترتيب اعتبارها. فاولها حفظ الدين اذا رتبناها نقول اولها حفظ الدين. ثم حفظ النفس. ثم حفظ العقل ثم حفظ النسب. ثم المال والعرض. يجعلهم يجعلاهم الجمهور في منزلة واحدة -
00:03:34
وهذا الترتيب مهم. لانه عند تعارضها يقدم ما هو اولى. ولذلك يتقدم الانسان في الصنوف الامامية في الجهاد يوجد بنفسه لرضوان الله سبحانه وتعالى. وهو يغلب على ظنه انه وسيقتل مع ان هذا ليس فيه حفظا لنفسه. لكن فيه ما هو اهم من حفظ نفسه. وهو حفظ الدين. اذا اذا -
00:04:04

عرضت فحفظ الدين مقدم على حفظ النفس. والدين الذي نعنيه هنا هو ما يسمى ببيضة المسلمين والدين الكلي لا دين الانسان في خاصة نفسه. فصلاتك انت مقدمة عليها حياتك وصومك مقدم على حياته. اذا كان الصوم يقتلك لا يجوز لك ان تصوم -
00:04:34
لكن اذا تعلق الامر بحفظ الدين دين الامة فانه يكون مقدما على حفظ نفوس احاد المسلمين حينئذ فلذلك يتقدم الانسان في الجهاد

وهو يغلب على ظنه انه سيقتل لانه يحفظ ما هو اهم من نفسه - [00:05:04](#)
يحفظ لlama دينها. والنفس مقدمة على العقل ولذلك مثلا اذا غص الانسان ويعترض في حلقه شيء منعه التنفس فخشى ان يموت بسبب ذلك ولم يجد شيئا يصيغ به غصته الا الخمر. هل يشرب الخمر - [00:05:24](#)

امر اذا شربها سيسكر وحفظ العقل واجب. نعم. احسنت بارك الله فيك. هو اذا شربها سيسكر وحفظ العقل واجب. لكن حفظ النفس مقدم على حفظ العقل هي مرتبة حفظ الدين الكلي ثم حفظ النفس ثم حفظ العقل ثم حفظ النسب ثم المال والعرض - [00:05:54](#)

بسه الله. قال من جهة الوجود الشباتيك الاكل والنکاح والصلوة. يعني ان آآ الدين راعي حفظ هذه المصالح التي بها قوام الناس وحياتهم من الوجود ومن جهة العدم. من جهة اثباتها وارسالها ومن جهة ما يخل بها ويفسدتها - [00:06:24](#)

فما يحفظها ويثبت قواعدها منه الاكل لان به قوام حياة الانسان في لا يمكن ان يعيش دون اكل. والشراب والملبس والمأوى وهذه امور ضرورية للانسان ذلك ضمنها الله سبحانه وتعالى لادم في الجنة. ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى - [00:06:54](#)

وانك لا تطعن فيها ولا تضحي. وفي القراءة الاخرى وانك بكسر الهمزة. والنکاح فيه استمرار للجنس البشري. فاذا لم يوجد ايضا لن يستمر الجنس البشري كما هو معلوم وجميع المعاملات راجعة الى حفظ المال والعرض. والصلوة الصلاة فيها حفظ للدين - [00:07:24](#)

فهي راجعة الى حفظ الدين. اذا هذه امور قررت من جهة رعيت من جهة مراعاة وجود هذه المصالح وثبوتها. وتارة بالدار للفساد يعني ان الشارع راعي هذه المصالح من جهة وجودها ورعايتها ايضا بجهة درء الفساد عنها درء - [00:07:54](#)

تخل بها. او يذهب بها. بالدرء للفساد الواقع او المتوقع. ولذلك كسرعت الحدود لحفظ هذه المصالح. فهذا حفظ الدين شرع له حد الردة وقتال الكفار عموما هذا كله راجع الى حفظ الدين. وحفظ النفس شرع له القصاص - [00:08:24](#)

وحفظ العقل شرع له حد الخمر. وحفظ النسب شرع له حد الزنا وحفظ المال شرع له حد السرقة والحرابة. وحفظ العرض شرع له حد القذف. اذا الشارع راعي هذه المصالح من جهة ثبوتها وتقريرها. ومن جهة ما يخل - [00:08:54](#)

بها ايضا فرتب عليه الحدود والتعازز. قال كالحدى مثل الحد يمكن ان يكون قصد حد الفاحشة او لانه عطف عليه القصاص وهو في الحقيقة من الحدود ايضا. والجهاد الجهاد في حفظ للدين. وجميع - [00:09:24](#)

العقوبات حدودا وتعازيز راجعة الى حفظ الضروريات من جهة آآ ما يخل بها درء من جهة درء ما يخل بها ثم قالوا وبعد الحاجي وهو ما افتقر له مكلف بامر معتبر من جهة التوسيع - [00:09:44](#)

فيما ينتهي او رفع تضييق مؤد للحرج. يعني انه بعد المقصود الضروري المقصود الحاج سمي حاجيا لان الحاجة تدعوه اليه وان لم يكن ضرورة كما قبله. وهو ما افتقر له مكلف بامر معتبر من جهة التوسيع فيما ينتهي او رفع تضييق مؤد للحرج - [00:10:04](#)

يعني انا المقصود الحاجي هو ما شرعه الشارع في التوسيع على المكلفين ورفع الحرج عنهم في معاشهم وحياتهم. ويدخل في جميع يدخل في العادات والعبادات والمعاملات والجنایات قال الشاطبي رحمه الله تعالى في المواقف واما الحاجيات فمعناها انها مفترضة اليها من حيث - [00:10:34](#)

التتوسيع ورفع التضييق المؤدي غالبا للحرج والمشقة اللاحقة بفو挺 المطلوب. فاذا لم تراعي دخل الا على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة. ولكنها لا يبلغ مبلغ الفساد المتوقع من المصالح العامة. اي الفساد الذي يتربت - [00:11:04](#)

على غياب المقصود الحاجي ليس كالفساد الذي يتربت على غياب المقصود الضروري ثم ذكر انها تدخل في العادات والعادات والمعاملات والجنایات وذكر امثلة لذلك فمن امثلة هذه العادات الرخص المحقق الرخص التي تخفف وذلك كالمرض والسفر ونحو - [00:11:24](#)

ذلك فهذا فيه توسيع على المكلف ورفع للحرج عنه. ومن امثلتها في العادات اباحة الصيد التعب الطيبات من المباح. ومن امثلتها في المعاملات القراط والسلم ونحو ذلك ومن امثلتها في الجنایات القسامية وضرب الديبة على العاقلة - [00:11:49](#)

قال وثالث قسم المحسنات ما كان من محاسن العادات. وفي الضروري وفي الحاجي ما هو من تتمة الاصليين حد في شرب قليل المسكري وكاعتبار كفه ذات الصغر. القسم الثالث وهو - [00:12:17](#)

والمحسنات. والمحسنات المراد بها المصالح الشرعية التي في اعتبارها الجري على مكارم الاخلاق حازم العادات. المصالح الشرعية التي في اعتبارها الجري على مكارم الاخلاق ومحاسن العادات قال الشاطبي رحمه الله تعالى واما التحسينيات فمعناها الاخذ بما يليق من محاسن العادات وتتجنب الاحوال - [00:12:37](#)

النساء التي تألفها العقول الراجحات. ويجمع ذلك قسم مكارم الاخلاق. ثم ذكر انها تقع ايضا كذلك في العبادات والمعاملات وفي العادات والجنایات الا لاخذها لمثل لوقوعها في العبادات بامر الناس باخذ الزينة عند المساجد - [00:13:07](#)

فهذا من التحسينيات الواقعة في العبادات. وكالتقرب بنوافل الخير. ومن امثلتها في العادات ادب الاكل والشرب. ومن امثلتها في المعاملات منع بيع النجاسة فهذا من من التحسينيات مما يقتضيه تقتضيه - [00:13:37](#)

مكارم الاخلاق ومحاسن العادات ان يمنع بيع النجاسة. وان يمنع بيع فضل الماء والكلا لانه ليس من الاخلاق ومن امثلته في الجنایات منع قتل النساء والصبيان والرهبان ثم قالوا في الضروري وفي الحاجج ما هو من تتمة الاصلي - [00:13:57](#)

يعني انه في الضروري ما هو من تتمة من تتمته. يعني ان الضرورة تلحق به بعض التتممات التي تتمم. والمقصد الحاجي ايضا تلحق به بعض التتممات التي تتممه بالضروري وفي الحاجة ما هو من تتمة الاصلي. كان يريد ان يقول ما هو من تتمتهم. فقال ما هو من تتمة العصر - [00:14:27](#)

يا امام ومن تتمة المقصد الاصلي حاجيا كان او ضروريا. ثم مثل لذلك قال كالحد في شرب قليل المسكر من شرب جرعة من الخمر لا تسكر لقلتها فانه يحد - [00:14:57](#)

مع انه مع ان الحد انما شرع اصلا لحفظ العقل وهو عقله لم يذهب فالجرعة الواحدة من الخمر رشفة قد لا لا تسكر. لقلتها لكن هذا من تتمة الضرورة. لانه لشدة مراعاة الشارع لهذا الباب فانه وضع له تتمات - [00:15:17](#)

انه اذا شرب رشفة ولم اه يسكر فان هذا يدعوه الى الازيد من الشرب بعد ذلك. فلذلك جعل الحد حتى في القليل الذي لا يغطي العقل. فيحد شارب القليل الذي لا يسكن تتمة لحفظ العقل لان شرب القليل يدعوه الى - [00:15:47](#)

اشعر بالكثير. ولهذا ايضا يمنع النظر الى الاجنبية تتمينا لحفظ النسب لان نظر اليها لغير حاجة شرعية اه قد يكون سببا اه في الزنا والمتمم للحاجي كاعتبار كفء الصغيرة. باعتبار الكفى في تزويج - [00:16:07](#)

الصغرى لانه لو لم يعتبر لادى الى سوء العشرة. وسيعرضها ذلك الى ان افسد مثلا طبعها مع زوجها ويعرض ذلك علاقتها الى فساد ولم يذكر الناظم مثلا لتتمة التحسينيات. وقد ذكر الشاطبيون مثال - [00:16:37](#)

التحسينيات فمثل له بمندوبات الطهارة. مندوبات الطهارة مثلا آا ان يتوضأ الانسان في مكان مثلا طاهر او ان يستقبل القبلة مثلا او ان يغسل غسلتين او هذه من تتمة المقصد التحسيني له ايضا كذلك - [00:17:08](#)

اه الاختيار في الضحايا والحقيقة ان الانسان يتجرد يتخيير اه اضحيته فلا لا يذبح فيها الرديء. فهذا مما يقتضيه محسن العادات ومكارم الاخلاق. وهو مقصد شرعي قال وكلها اي كل هذه المصالح الثلاث قواعد كلية شاملة للجزئيات مقاصد الشرع بها - [00:17:38](#)

مرعية اي محفظة. وليس رافعا لكتلاتها تخلف لبعض جزئياتها. يعني ان هذه قواعد عامة مطردة يدخل تحتها تدخل تحتها الجزئيات ولا يخل بعمومها تخلف بعض الجزئيات في بعض احوال فمثال تخلف بعض الجزئيات عن الضروريات عدم الانزجار عن المعصية بالحد - [00:18:08](#)

الحدود منهم من يقول انها زواجر ومنهم من يقول انها زواجر وجوابر على كل حال فهي زواجر وجوابر. الحد فيه حكمتان. مثلا حد الخمر فيه حكمتان. الزجر والجبر. زجر معناه ان ينذر الانسان فلا يسخر مرة اخرى لاننا اذا ضربناه زماننا جدة سيؤلمه هذا - [00:18:38](#)

وقد يدعوه الى الاقلاع. والجبر معناه ان اذان الانسان وقعت منه معصية. فينبغي ان يؤدب فايضا ليكون لتنتم توبته لانه اذا تاب واقيم عليه الحد فانه يغفر له. حينئذ تختلف الحكمة هنا. بعض الناس في الشدة ولعه بالخمر لا تزجره الحدود - [00:19:10](#)

فلو اه حد عشر مرات هذا لا لا يجعله يقلع عن الخمر. وقع هذا حتى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يا رجل لعن بعضهم فقال ما

اكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعن لانه لان لعن - 00:19:40

عنيي لا ينبغي اه هل هذا يدخل بالقاعدة العامة لا يدخل تخلف الجزئية لا لان هذا تخلف في جزئية معينة فلا يدخل بكلية القاعدة فهي قاعدة كافية ومثال تخلف بعض الجزئيات الحاج عدم المشقة في بعض الاسفار فانه لا يرفع حكم القصر. نحن قلنا ان المقصود الحاجي هو الذي شرعه - 00:20:00

سارعوا لرفع التضييق والحرج والتوضيع على الناس في معاشرهم وفي عبادتهم. بحيث لا يلحقهم حرج فيدخل فيه الرخص. آآ والرخص اصلا آآ هي تخفيف تخفيف عن المكلف لكي لا تلحقه مشقة معنتها - 00:20:30

احيانا بعض الجزئيات تختلف مثلا قد يكون السفر ليست فيه مشقة اصلا هذا تخلف بجزئية هنا. هل يدخل بعموم القاعدة والطرارة؟ هذا لا يدخل. ومثال تخلف بعض الجزئيات يأتي في التحسين يأتي تخلف النوافذ التي شرعت الطهارة من اجلها في التيمم. الطهارة - 00:21:00

شرعت لاجل نواف. لان الرسالة في الصلاة ينادي ربه فينبغي ان يكون على احسن حال واكمل وجه. ولذلك شرع هو ان يأخذ زينته عند كل مسجد وان يكون متطهرا. والطهارة تعطي الانسان نظافة - 00:21:30

لكن عندنا جزئية من الطهارة لسا فيها نظافة. وهي التيمم. التيمم لا يعطي الانسان نظافة فتختلف هذه الجزئية لا يدخل بكلية القاعدة. قال وليس رافعا لكتلاتها تخلف لبعض جزئياتها. وهي تعبادات او عادات ثم جنایات معاملات - 00:21:50

يعني ان المقاصد الثلاث التي ذكرت وهي المقصود الضروري والمقصود الحاج والمقصود التحسيني تجري في التعبادات والعادات والجنایات والمعاملات. وتشريف التعبادات كالجهاد فانه ضروري من قسم الضروريات وقصر الصلاة من قسم الحاجيات. وآآ مثلا تجري ايضا كذلك آآ النظافة مثلا - 00:22:20

في في الطهارة هي من من قبيل هي من قبيل قسم التحسينيات. وتجري العادات. كالاكل. هذا من قسم الضروريات. لان رسالة تقوم حياته بدونه. وكصید من قسم الحاجيات فهو من العادات - 00:22:50

ومن قسم التحسينيات في العادات ادب الاكل. الاكل في القسم الاول وهو الضروريات واداب الاكل في القسم الثالث وهو التحسينية. وبينهما مثلا الصيد ونحو ذلك كذلك ايضا تجري في الجنایات. فمن الضروريات في الجنایات القصص. وآآ من - 00:23:20

اه الحاجيات القسامية هي ان يقتل قتيل ولا تقوم بینة على قاتلة ولكن يوجد لوث اي شاهد مثلا واحد او تدمية عند من يقول بها اذا قال القتيل قتلني فلان قبل ان يوجد بنفسه هناك من يقول بتدمية البيضاء كالمالكية - 00:23:50

هنا يدعوا الامام او القاضي خمسين رجلا من اولياء القتيل ويحلفون على ظنهم ان هذا الرجل قتله فلان. وحينئذ يستحقون الديمة. ومنها في الجنایات في قسم التحسينيات منع قتل الصبي في الجهاد. صبي لا يقتل النساء لا تقتل وهذا ما تقتضيه مكارم الاخلاق ومحاسن العادات ثم - 00:24:20

هو من التحسينيات في هذا القسم. وفي المعاملات كالبيع من قسم الضروريات ان الانسان يحتاج الى نقل الملك وفي الحاجيات كالسلم وفي التحسين يأتي ايضا من المعاملات كمنع بيع النجاسة. وهذا ما تقتضيه محاسن العادات ومكارم الاخلاق ايضا. ونقتصر عليها القدر ان شاء الله - 00:24:50

- 00:25:20 -